هنا هو الكفر، فإن انتهى عن بعضه لم ينته عن كفره حيث الباقي أيضاً كفر إذاً فقد يعني الانتهاء عن الكفر بأسره وتاممه، انتهاء نهائياً عن أسره، ثم ﴿يُعْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ تحلق الغفر على كل ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ كتشجيع على إيمان، وإمحاءً لصدود قد تمنع عن الإيمان، وهل إذا يغفر للكافر ما قد سلف فبأحرى المؤمن الفاسق إذ لا يحرم المؤمن عما يمنح الكافر ترغيباً إلى إيمان، ولكن كفارات المؤمنين مقررة مفصلة، ولا يقاس المؤمن بالكافر، فالواجبات التي تركها حال إيمانه عليه أن يأتي بها، ثم المحرمات أن يستغفر عنها، والتعديت المالية والعرضية والنفسية أن يجبرها، حيث التوبة لها حدود محددة في الكتاب والسنة.

وترى ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ تشمل إلى حقوق الله حقوق الناس؟ والغفر عن حقوق الناس ظلم بحق الناس ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾! هذا الغفر ليس إلا قضية الرحمة الواسعة الربانية، ففضيته ألا يشكّل زحمة للناس، فقد يختص بما هو حق الله تعالى فحسب، أم ويشمل حقوقاً للناس لا سبيل للمنتهي عن كفره إلى إحقاقه، إذاً فالله هو الذي يغفر له إرضاء لصاحب الحق يوم الحساب^(١).

فالأصل القرآني في حقل الانتهاء عن الكفر هو الغفر دون شرط، اللهم إلا ما فيه ظلم بالناس و﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٢).

إذاً ف﴿يُعْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مخصصة بما يكون غفره ظلماً بحقوق

(١) نور الثقلين ٢: ١٥٤ في تفسير العياشي عن علي بن دراج الأسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إني كنت عاملاً لبني أمية فأصبت مالاً كثيراً فظننت أن ذلك لا يحل لي، قال عليه السلام: فسألت عن ذلك غيري؟ قال: قلت قد سئلت فقيل لي: إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام، قال: ليس كما قالوا لك، قلت: جعلت فداك فلي توبة؟ قال: نعم توبتك في كتاب الله ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [الأنفال: ٣٨].

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٢.

الناس، وليست غاية ترغيب الكفار إلى الإيمان مما يبرر الوسيلة الظالمة، اللهم إلا أن يحتمل المؤمنون الغفر عما لحقهم من الكفار حالة كفرهم من ظلم، فلصالح الإيمان ترغيباً إليه يتحمل المؤمنون غفرهم؟

وهو محدد بما يدل عليه بصورة قاطعة وبينه، فإلى مظان هذه الأدلة ومقاطعها: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾^(١) وعلل من إصلاح بالهم ما يتكفله الله من جبر نقصهم فيما قصروا في حقوق الناس إلى حقوق الله.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢) ولعل التكفير يختص بحقوق الله المتروكة، فقد كانوا مكلفين بالفروع كما الأصول، ولكن الإيمان يكفر كل تقصير في الفروع ما لم يكن ظلماً بحقوق الناس.

ومن ذلك التكفير ما وعد جمع من المؤمنين: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَقَاتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٣).

كما و﴿إِن تَجْتَنِبُوا كِبَايِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(٤)، فالذي يؤمن بعد كفره «يغفر له ما قد سلف» بصورة طليقة اللهم إلا ما يكون غفره ظلماً بآخرين، وهكذا الذي يقتل في سبيل الله، ولكن الذي يجنب كبائر المنهيات تكفر عنه - فقط - سيئاته، ثم هنا

(١) سورة محمد، الآية: ٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣١.

ما يكفر من السيئات دون كلها: ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا أَلْفُقْرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١).

فمن الصالحات ما يكفر أسوء الأعمال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنْقُوتُونَ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ (٢).

ومنها ما يكفر كل السيئات كالإيمان وعمل الصالحات والتقوى والشهادة في سبيل الله: ﴿إِنْ تَنَقَّوْا لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (٣) ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (٤).

ذلك، ولكن تكفير السيئات عن المؤمن علَّ نطاقه أضيق من ﴿يُغْفِرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ للكافر، فالإيمان بعد الكفر يكفر كل ما قد سلف، اللهم إلا ما لا يغفر من حقوق الناس حتى يغفره صاحبه، أو يحمله الله على ذلك الغفر، والتقوى وترك كبائر المنهيات وفعل كبائر الحسنات والشهادة في نطاق الإيمان يغفر بها كل السيئات وهي الصغائر دون الكبائر، وأما ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ف ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ ثم ومن الحسنات ما تبدل السيئات حسنات وذلك فوق تكفيرها: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٧) ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْوِبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (٨) (٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

(٢) سورة الزمر، الآيات: ٣٣-٣٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٩.

(٥) سورة الفرقان، الآيتان: ٧٠، ٧١.

ذلك، وبصورة عامة لا يعني غفر ما سلف، وتكفير السيئات كلاً أو بعضاً إلا غفر ما يجوز غفره بميزان العدل والرحمة دون ما لا يجوز كحقوق الناس اللهم إلا ما يجبره تعالى كما يراه هنا أم في الأخرى وهذا بحاجة إلى قاطع الدليل فلا تكفيه عمومات أو إطلاقات الغفر عما سلف أم تكفير السيئات.

فالآيات بالنسبة للذين ينتهون عن كفرهم إلى إيمان، هي كلمة واحدة: ﴿نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾^(١) وما أشبهه، وأوسع من الكل ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ حيث تشمل كافة التقصيرات في ترك واجبات واقتراف محرمات، ما يرتبط بحقوق الله، لا وحقوق الناس حيث الغفر عنها دون رضاهم ظلم.

ثم بالنسبة للمؤمنين المتقين - الشهداء في سبيل الله - التاركين كبائر المنهيات - العاملين كبائر الواجبات، لهم تكفير السيئات.

ثم لكامل التوبة حيث يتلوها العمل الصالح الذي أصلح ما أفسده تبديل لسيئاتهم حسنات.

وفي إعطاء الصدقات تكفير لبعض السيئات دون كلها، وعلمها السيئات المالية.

ذلك، ولأن الذين انتهوا عن كفرهم ما كان تكليفهم بالفروع كما على المؤمنين، ولكيلا يصددهم عن الإيمان عبء الإتيان بما سلف والجبران لما تخلف، فالصالح في الرحمة الربانية وسياسة الجذب إلى الإيمان أن ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ولكنه محدد بما ليس من حقوق الناس، وإن كان منها فيما يجبره الله حتى يرضي المهضومين في حقوقهم.

ثم وعلى كتلة الإيمان التنازل عن حقوقهم المهضومة فيما يؤمن الهاضمون إياها إكراماً للإيمان، وتنازلاً عن مصالحهم الشخصية للمصلحة الجماعية لكتلة الإيمان.

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

ذلك، وكضابطة في غفر الله أياً كان ولأبي كان، لا مجال له ككل إلا حقوق الله وأما حقوق الناس فلا إلا أن يدل دليل خاص عليه كأن الله يرضي المستحقين، أو أنه يريد منهم أن يرضوا، ولا نجد هذا أو ذاك بالنسبة لانتهاه الكفار عن كفرهم، فإنما يغفر لهم ما قد سلف من واجبات متروكة أو محرّمات مفعولة في حقل حقوق الله فقط.

هذا، ومع كل ذلك فقد يحكم إطلاق ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ شمولاً لحقوق الناس، استسماحاً من الناس المؤمنين هنا وسماحاً من الله في الأخرى كما يصح ويرضى، فإن غفر حقوق الناس محظور إذا لم يكن إليه سبيل وإن محتملاً، وقد نجد مثله في مواضع كالتجهيز وولاية اليتامى، والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه حيث المصلحة العامة العليا اقتضت هضم الحقوق المالية فيها رعاية للأهم الأعم، فقد يكون هكذا الأمر وبأحرى بالنسبة للذين ينتهون عن الكفر، فلا مقيد قاطعاً لحقوق الناس في غفر ما سلف للذين آمنوا.

وحين يعمل مثلث ﴿تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(١) تبديل سيئات المؤمنين حسنات، فبأحرى أن يغفر عن كل السيئات لمن انتهى عن كفره ترغيباً وتشويقاً، لا سيما وأن تكليف الكفار بالفروع أخف من تكليف المؤمنين بها، فلتغفر لهؤلاء ما سلف بأحرى منهم.

الحرب الخطوة الخطوة على مد الزمن حتى تنتهي إلى زمن صاحب الزمن حيث يخطو الخطوة الأخيرة من ﴿وَقَلْبُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ﴾^(٢) إزالة الفتنة أو إخماد نائرتها قدر المستطاع، قتالاً بارداً صداماً عن الدعايات الكافرة، وآخر حاراً حينما لا تنفع الباردة أم لا تكفي ولا تكافئ فتنهم.

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

فذلك تقرير حاسم دائم للحركة الإسلامية السامية على مدار الزمن في مواجهة الفتنة أينما كانت وكيفما حصلت لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

فليس يكفي - فحسب - أن تكون أنت مسلماً والجو الفاسد بالدعايات المضللة يفتتن البسطاء عن الحق المرام .

لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، فلا تعني ﴿وَقَتْلُوهُمْ﴾ إلا قدر المستطاع الصالح للكتلة المؤمنة .

فأما إذا فنوا أو ضعفوا بقتالهم، أم يزول الأهم لهم بذلك وما أشبه من محاذير القتال - إذاً - فلا قتال، وكما لم يكن في العهد المكي .

ذلك، فالمأمور بذلك القتال الحاسم الجاسم كل الكتلة المؤمنة على مدار الزمن الإسلامي حتى يأتي دور صاحب الأمر دائرة على يديه دولة الإسلام شاملة كل المعمورات .

ذلك، ولأن ضمير الغائب في ﴿وَقَتْلُوهُمْ﴾ راجع إلى ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فالقتال المفروض قدر الصالح والمستطاع يعم الكفار كلهم، وهم غير المسلمين ككل .

ولأن القصد من مقاتلتهم هو استئصال الفتنة تحقيقاً حقيقاً لـ «لا» ذلك ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ دون عود ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ﴾ في العائدين إلى كفرهم ﴿سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ﴾ فإنه ارتداد جاهر عن الدين، وله حكمه كما تقتضيه الحكمة العادلة الربانية .

ذلك، فعلى سواء أن يكون لحديث «الإسلام يجب ما قبله» سند صالح أم لا، حيث يؤخذ منه ما يوافق الآية ولأن أصل الجب هو احتزال السنم من أصله فكأنه ﷺ جعل الإسلام مستأصلاً لكل ذنب تقدم الإنسان قبله حتى لا يدع له جناية يحذر عاقبتها، ولا معرة يسوء الحديث عنها، بل تعفى

على ما تقدم من السوءات، وتحثو على ما ظهر من العورات، اللهم إلا ما يحتاج العفو عنه إلى مكفر زائد.

﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلِمَةً لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣٩):

﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١).

إن القتال الإسلامي لا ينحو منحى تفتح البلاد توسعياً قضية القدرة الغالبة، والزهوة المتألبة، بل هو - فقط - دفاع سلباً لأية ﴿فِتْنَةٌ﴾ فإيجاباً لـ ﴿الدِّينُ كَلِمَةً لِلَّهِ﴾ فلا يهدف - إذاً - إلا تحقيق كلمة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

ولأن «الفتنة» هي ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٢) و﴿أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٣) فهي بأحرى منه سماحاً وفرضاً للقتال دفاعاً عن الفتنة إذا كانت فتنة عن الدين بمختلف حلقاته وحقوقه.

ولا تعني «قاتلوهم» مقاتلين خصوصاً في زمان أو مكان خاص إذ لا يمكن إزالة الفتنة ككل وإيجاب الدين كله لله لجماعة خاصة من المسلمين، اللهم إلا ما سوف يحصل بقوات صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأمر القتال هنا أمر الحال وإن شمل المستقبل، دون اختصاص بالاستقبال.

إذاً فذلك أمر باستمرارية القتال على مدار الزمن الإسلامي كسياسة «إله» ثم تثبيت دولة الحق تحقيقاً لـ ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ إذاً فلا تعني قتال الكفار إلا تحقيق كلمة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بحقها.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

فالعلم الأحمر للقتال في سبيل الله لا يتبدل بالأخضر المصالحة التامة حتى يتحقق ﴿لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُودَ الَّذِينَ كُفِرُوا بِاللهِ﴾.

فأما إذا لم ينتج القتال إلا مزيد الفتنة، أم لا فتنة ولا سلب فتنة، أم ﴿جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْنَحَ لَهَا﴾ أما في هذه الموارد فمواصلة القتال لا تبرر بأي مبرر، وكما في كتاب الإمام علي لمالك الأشتر: «ولا تدفعن صلحا دعاك الله عدوك ولله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتعقل، فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن».

ذلك ليرى أعداء الإسلام أنه ليس شرعة تفتح وتغلب، إنما هي شرعة رحمة وتطلب للحق، لينة الأريكة لمن استلان، وشديد المعركة على من يهاجم شرعة الله.

ثم القتال في سبيل الله إسلامياً غير مسموح إلا دفاعاً عن النفس أو العقيدة، فالفتنة النفسية، ثم العقيدية التي هي أشد وأكبر من القتل، هاتان الفتنتان هما اللتان يسمح فيهما بالقتال لزاماً، فلأن قتل من لا يقاتل ولا يفتن عقيدياً هو اعتداء دون مقابل، أم بمقابل أقل منه، فضابطة ﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ﴾^(١) تحصر سماح القتال في حقله بما فيه اعتداءً بالمثل أم بأدنى كما في المقاتلين المفتنين حيث «الفتنة أكبر - أشد من القتل».

إذاً فـ ﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ لا تعني كل فتنة، إنما هي فتنة إن القصد من قتالهم هو إزالة الفتنة آمنوا أم لم يؤمنوا «وإن تولوا» عن ترك الفتنة فإنما عليكم ما حملتم قدر المقدور، ثم ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ﴾

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

حيث يتولى أمركم أمام الفاتنين ﴿نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ فلا تكلفوا أنفسكم فوق طاقاتكم إحراجاً.

نفسية أم عقيدية، ثم ولا مجال للقتال في الثانية إلا ألا يكون سبيل إلا هيه، أن نرد عليهم فتنهم، ولكن الفتنة العقيدية آخذة مجالاتها في البسطاء الذين ما تعرق الإيمان المتقن في قلوبهم، وحتى المؤمنين الماكنين قد تأخذهم فتن عقيدية ماكرة حاكرة.

ذلك، وأما سائر الفتن التي هي دون النفس والعقيدة، فضلاً عن الكفار غير الفاتنين، فلا مبرر إسلامياً لقتالهم، حيث الحروب الإسلامية - ككل - هي كلها مصبوغة بصبغة الدفاع، ومسوقة بصيغة في سبيل الله، ولا تسمح سبيل الله والدفاع عنها بالقتال دون أي دفاع.

ثم ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كُفُّوا لِلَّهِ﴾ لا تعني في أي زمان أو مكان ألا يطاع إلا الله، فإن قسماً من اليهود والنصارى حسب آيتي «أغرنا وألقينا» مستمرون إلى زمن صاحب الأمر عليه السلام وإلى يوم القيامة الكبرى، فهل هم - بعد - دينهم دين الله؟

ثم ولا قتال الكتابيين - كما في آيتهم - إلا المقاتلين منهم أو الفاتنين وقد اختصرت دركاتهم المسرودة في آيات البراءة بـ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) فلكي تخمد نار الفتنة عنهم لكيلا يسطعوا على إطفاء نور الله بأفواههم، نور الإيمان ونور المؤمنين، نقاتلهم ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٢) لم تبق لهم قوة لذلك الإطفاء بذلك الانطفاء، إذا فقتالهم محدد لحد انطفائهم عن فتنهم مهما لم يؤمنوا.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانِكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾^(٤) :

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا
عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ
أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضَىٰ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ
عَن بَيْنَةٍ وَإِذَآ لَسَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ :

في هذه الآية مسائل عدة في تساؤلات وإجابات كما يهدي إليها
الكتاب والسنة، وطالما قصرت الأقلام حولها أم طالت، فقد يحق بنا حق
التنقير حولها بحق التفسير كما نستطيع، ابتداءً بالأسئلة التالية:

١ - هل الغنيمة هي التي تفوز به من مال أو حق من غير مشقة؟^(١)
والغنم هو إصابة الغنم واستعمل في كل مظفور به^(٢) كما ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ
حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(٣) قد تعميمها إلى مطلقها بمشقة أو دونها، حيث إن سماح الأكل

(١) كما في لسان العرب.

(٢) مفردات القرآن للراغب الأصبهاني.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٩.